الحرب والامراض

(ملخصة من مقالة نشرت في المجلة الطبية الانكليزية المعروفة باسم The Practitioner وهي بقلم الجراح الجراز رولستن الطبيب الاستشاري للبحرية الانجليزية والطبيب الاول لمستشفى سنت جورج الشهير)

اثبتت الشواهد العديدة ان هذه الحرب الكبيرة اثرت تأثيراً عظيماً في الامراض الباطنية والجراحية فالحرب تساعد على انتشار الاوبئة وذلك باجتماع عدد عظيم من الجند في مكان واحد. فالحميات التي لا تحدث الا افرادية او وبائية في زمن السلم تحدث بشكل محلي في زمن الحرب كما حصل في انتشار الحمى التيفودية في حرب جنوب افريقية والحمى التيفوسية في السرب والحمى البارا تيفودية وبعض الحمى التخاعية المخية في الجيوش البريطانية في هذه الحرب. و يساعد ايضاً على انتشار الامراض المعدية في الجيوش وجود المكروب في بعض الاصحاء والذين يعرفون بحاملي المرض (carriers) وتظهر ايضاً بين الجنود امراض غير معدية بشكل وبائي مما لا يحدث مثلهُ في زمن السلم و يشاهد ذلك في امراض الخنادق كالتهاب الكلى الحاد والقدام الخنادق والغنغرينة الغازية والتتنوس وحمى الخنادق والالتهاب الشعبي والالتهاب الشعبي الرئوي الناشئة عن استعمال الالمان للغازات الخانقة كالكلورور والبرمور والاضطرابات العصبية لدرجة الجنون في بعض الاحيان والنيوراستينا

وتؤثر الحرب في غير المحاربين ايضاً حتى في البلاد غير المهاجمة من حيث التغيير في الغذاء والتأثير العقلي وتغيير العمل او المهنة. فكثير من الناس يعملون في معامل الذخائر وبذلك يعرضون انفسهم لاعمال جديدة قد تكون احياناً ضارة او خطرة. فالذين يعملون في معامل الطيران يتعرضون لبعض الغازات السامة وقد اصاب البعض منهم يرقان تسمي بشكل وبائي. وحدث في حصار باريس سنة ١٨٧٠ وفي حرب البوير زيادة مطردة في مرض الدوالي. وعما تهم معرفتهُ هل تكثر ايضاً الاصابات بالبول السكري في مثل هذه الاحوال ام لا

وتختلف الجراحة في زمن الحرب عنها في زمن السلم ففي السلم يعالج الجراح الجروح بعد تعقيمها بمضادات الفساد. اما في الحرب فالجروح تأتيه ملوثة. وقبل الحرب كانت عمليات البتر نادرة اما في الحرب فهي كثيرة جداً و يصرف الجراح معظم وقتهِ في تطهير الجروح في زمن الحرب ولذلك ظهرت مسألة البحث عن مطهرات جديدة للجروح كالبورسال وتحت

تلا الاصابة اسهال او دوسنطاريا او حمى تيفويدية او باراتيفويدية ولكن بعض الاطباء يقولون ان هذا المرض بسيط على الغالب وتأثيره في الجسم قليل

— الحمى المخية الشاعية —

كان الاعتقاد الشائع ان هذا المرض ليس من امراض الحروب ولكنه ظهر بحالة وبائية في هذه الحرب كما بين ذلك ازلر الشهير . ففي السنة الاولى من الحرب حدث اكثر من ٤٠٠ وفاة في جيش الدفاع الوطني البريطاني و ٩٠ وفاة في البحرية . وسبب انتشار هذا المرض تجمع المقترعين وبينهم اشخاص يحملون مكروب هذا المرض ولو انهم اصحاء . ولتلافيه يجب العناية بالمقترعين وابعاد حاملي المكروب او على الاقل ابعاد الناقهين من المرض لانه يصعب جداً ابعاد حاملي المكروب . وهذا المرض يصعب تشخيصه في اوله لمشابهته لامراض اخرى كالانفلونزا وبعض انواع الالتهاب السحائي . ومتوسط الوفيات كثير جداً (اكثر من خمسين في المائة) والعلاج بالمصل لم ينجع ويعزى ذلك لرداءة نوع المصل فلذلك اخذوا يحضرون الآن مصلاً جديداً

— التهاب في تجويف الصدر —

هذا المرض نادر في زمن السلم وهو نتيجة صدمة او جرح او انفجار شريان ولكنه في هذه الحرب كثير ومن ٤٥٠ إصابة في الجيش ٢٥ في المائة تلوثت وتحولت الى صديد ومن ٩٨ اصابة بزات استخرج من كل مصاب تقريباً لتر ونصف من الدم ووجد ان الدم يتجمد في داخل الصدر عقب الاصابة بسرعة

— التهاب الكلى الحاد —

اصيب بهذا المرض في الجيش البريطاني في فرنسا ١٠٦٢ لغاية يونيه سنة ١٩١٥ وكلما ارتفعت الحرارة ازداد عدد الاصابات ولم يوقف لهذا المرض على مكروب ولا وجد له مكروب في البول او الدم والوفيات به قليلة جداً

— حمى الخنادق —

هذه حمى متقطعة غير خطرة يجوز ان تختلط بحمى الدرج او الانفلونزا او الباراتيفودية ولكنها تختلف في العلامات . وبالفحص البكتريولوجي يمكن تمييزها وربما كان سببها لدغ الحشرات التي تسطو على جسم الانسان كالقمل والبراغيث

الدكتور
محمد زكي شافعي بالفيوم